قبس النيرين على تفسير الجلالين

للشيخ العلامة شمس الدين محمد بن العلقمى

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 121

RAGIP P.
Ka. Nu.
162
163

١٣٤

قبس النيرين على تفسير الجلالين

للشيخ العلامة شمس الدين محمد بن العلقمي

فرغ من تأليفها ٩٥٤

(كشف الظنون)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

احمدك اللهم حمدا لا انقطاع لابده ولا اقلاع لسحابه على ما انزلت من القرآن المعجز بفصاحته وبلاغته واصلي صلاة مقرونا بها التسليم على صفيك محمد وآله وصحابته ما مد الداعي يا الافتقار الى سميع الدعا يد حاجته وبعد فهذا تعليق نافع وجيز جامع وضعته او لا حاشية على تفسير القرآن الكريم للامامين المتمامين العالمين الجلالين المحلي والسيوطي تغمدهما الله برحمته يفتح منه ما اقفل ويوضح ما اشكل ويبين ما احمل ويظهر خفاياه ويخبر عن خباياه ثم زدت فيه الكلام على كثيرة لم يوضحا مشكلها وقرأت لم يذكرا توجيهها ووشحت ذلك بفرائد جمة ودقايق مهمة ونكت محررة وقواعد محررة راجيا ان تم تحريره على هذه الصفات ان يستغني به وبالموضوع عليه عن مراجعة كثير من كتب التفسير والاعراب والقرأت وسميته بفتح البين على تفسير الجلالين نظرا لما قصدته اولا والله اسال ان ينفع به وان يجعله خالصا لوجهه قال المصنف بعد البسملة والحمد له المشهور كلام الناس فيهما ويأتي بنذة منه حمدا هو مصدر موكد لحذف عامله كما عليه الجمهور تقديره احمد حمدا كما سيأتي في قوله تعالى صبغة الله موافيا النعم اي ملاقيها فيحصل معه مكافيا المزيد اي مساويا مزيدا قائما بشكرها زاده من النعم والاحسان وكل من موافيا ومكافيا صفة لحمدا واثر هذا الحمد لما في فتاوى النووي عن متاخري الخراسانيين انه لو حلف انسان ليحمدن الله بجميع المحامد واجل المحامد فطريق بره ان يقول الحمد لله الى اخره وآله هم عند الشافعي بنو هاشم وبنو المطلب وعند ابي حنيفة بنو هاشم خاصة وقال اصبغ المالكي بنو قصي والصحيح جواز اضافته الى المضمر كقوله وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم الا وجنوده جمع جند بخوبرد ويجمع على اجناد ايضا اي اعوانه الذين ينصرونه ويهتمون لامره ويعينون بشانه وهو عطف خاص على عام هذا هو اشارة الى محسوس ان تاخرت الخطبة والا فالى متصور في الذهن نزله منزلته لغلبة رجائه في وقوعه الراغبين جمع راغب اي الطالبين للعلم تفسير هو تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف يقال هو مقلوب السفر بقال اسفر الصبح اذا اضاء وقيل هو مأخوذ من التفسرة وهو اسم لما يعرف به الطبيب المرض قاله المصنف في كتابه الاتقان في علوم القرآن وناهيك به القرآن هو لغة الجمع نقل الى الجمع المتلو وفسر بالكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر المتلو في المصاحف وسيأتي قريبا فيه مزيد ايضاح تتمه بكسر التاء بن على نمطه قال في القاموس النمط محركة بطائق بازاء معان منها الطريقة والنوع من اي على طريقه المتمم عليه وقد قاربها القرأة المختلفة المشهورة اي المعزوة الى القرأة السبعة ابي عمرو ونافع وابن كثير وعامر وعاصم وحمزة والكسائي وعدهم البيضاوي ثمانية بزيادة يعقوب الحضرمي وفيه ايضا قرأت من العشرة

ومن الشواذ ما نبه على معظمها في محالها وجيز من الايجاز وهو افلال اللفظ وتوسعة
المعنى وهو الاختصار مترادف فان عند الاكثر والله اى لاغيره فتقديمه على عامله
وهو اسأل لافادة الحصر النفع به اى بتفسير ما كمله كما نفع باصله واطلق المنتفع به
ليشمله هو بتاليفه ويشمل غيره بالاشتغال به وبغير ذلك كوقفه ونفعهم يستتبع نفعه ايضا
لانه سبب فيه في الدنيا اى بان لا ينقطع عمله بالموت كما جاء بذلك خبر مسلم اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله او علم ينتفع به واحسن الجزا اى وبحصول احسن الجزا
بمعنى الثواب عليه في العقبى اى الاخرة وهو دخول الجنة بغير سبق عذاب بمنه اى بانعامه
ماخوذ من قولهم من علينا اذا انعم عليه وكرمه هو نقيض اللوم وعطفه عطف
تفسير سوره البقره الله اعلم بمراده بذلك اشار به الى احد المذهبين في الم وسائر حروف
المعجم في اوائل السور وهو انه من المتشابه الذى استاثر الله بعلمه وهو من القرآن
فمنه من بظاهره وبكل العلم فيه الى الله تعالى وفايدة ذكره طلب الايمان به والثاني
انها معلومة المعاني ففي كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه تعالى كما قال ابن عباس
رضى الله عنه في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حليم والعين من عليم
والصاد من صادق وقال ايضا ان معنى الم انا الله اعلم وقال محمد بن كعب الالف الاوه
واللام لطفه والميم ملكه ذلك اى هذا اشار الى ان ذا اسم اشارة يدل على قرب المشار
اليه واللام معه تدل على التوسط والكاف معها تدل على البعد فمن لاحظ انه باق على
بابه من البعد قال الاشارة الى القراءة الذى اخبر الله بانه في اللوح المحفوظ الذى هو في
الهوى فوق السما السابعة او الى الموعود نزاله في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او
وسانزل عليك كتابا لا يغسله الماء ومن اشار به الى القرآن المتلو كالمصنف وجمهور المفسرين
جعله بمعنى هذا في الاشارة به الى الحاضر على سبيل التجوز ولا بدع في ذلك قال الفراء
في الكلام ان يقول قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك او هذا فصلح هذا لانه قرب
من جوابه فصار كالحاضر المشار اليه وصلح ذلك لانقضا كلامه والمنقضي كالغايب
انتهى ومن ثم جوز الفخر الرازى ان يكون الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به الكتاب
مصدر كالصيام ويقال بمعنى مفعول كاللباس بمعنى الملبوس واتفقوا على ان المراد به القرآن
واشتقاق القرآن اما من التلاوة كما يشهد له قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اى تلاوته
وبه قال ابن عباس وكلام المصنف يشير اليه او من الجمعية لان الحروف جمعت فصارت آيات
والايات جمعت فصارت سورا والسور جمعت فصارت قرآنا وجمع فيه علوم الاولين
والاخرين قاله سفيان بن عيينة وجملة النفي اى لا ريب فيه خبر مبتدا وذلك اى الكتاب
صفة او بدل او بيان كانك قلت ذلك الكتاب بحقوق جوز السعد التفتازاني ان يكون
هذا الخبر والجملة معترضة وقال ابو حيان الذى اختاره ان يكون ذلك الكتاب بجملته مستقلة
اى من مبتدا وخبر لانه متى امكن حمل الكلام على الاستقلال دون الاحتمال ولا افتقار

ن

لشئ كان اولى ولا ريب فيه جمله مستانفة لا محل لها من الاعراب او فى موضع نصب اى
مبرأ من الريب والاشارة به اى بذلك الممتاز به للبعيد كما مر للتعظيم اى نكته لعظيم المنزل
بالبعد تنزيلا لبعد درجته و رفعة محله منزلة بعد المسافة كما هو مقرر فى علم المعانى
هدى خبر ثان مبنى على الراجح من جواز تعداد الاخبار وصح نصبه على الحال من ذا او من الكتاب
والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف فيها دفيه اشارة الى ان هدى مصدر وقع موقع هاد
والهداية لغة الدلالة بلطف وعند اهل الحق الدلالة على طريق توصل المطلوب حصل
الوصول والاهتداء لما والمعتزلة يعتبرون الوصول لصابرين المتقون الى اخره اى المشرفين
عليها وهو جواب ما يقال ان المتقين مهتدون فتعلق الهدى بهم تحصيل الحاصل وايضاحه
انه سماهم عند مشارفتهم لا كتسابهم اسم التقوى متقين كقوله صلى الله عليه وسلم من
قتل قتيلا فله سلبه وهو احد الجوابين فى الكشاف والثانى انه كقوله للعزيز الكريم اعزك
الله واكرمك تريد طلب الزيادة والاستدامة كقوله اهدنا الصراط المستقيم والتقوى التى
يصير بها الشخص متقيا هى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك كما اشار اليه ذلك
المصنف وجرى كثيرون على انها اجتناب ما يخاف ضرره فى الدين ويدل له خبر لا يبلغ عبد
حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس رواه مسلم وقد جاءت التقوى
فى القرآن باز اد معان ثلاثة لقوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وللتوبة ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا وللطاعة ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ولترك المعصية ولو صغيرة
وايتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله وللاخلاص فانها من تقوى القلوب وللخشية اعبدوا الله
واتقوه وللابتهال الى الله يسر سرك وهو التقوى الحقيقة المطلوبة بقوله تعالى واتقوا الله
يصدقونه اشارة الى ان الايمان التصديق وهل وحده او اجتماع ثلاثة امور عقد بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالجوارح قال بالثانى اكثر السلف واصحاب الحديث ومنهم المصنف
فاعتمده فى حاشيته على تفسير البيضاوى مستندا فى ذلك لوروده فى حديث ابن ماجة ولنقل
ابن حامد والالكائى ذلك عن جميع من الصحابة والتابعين وعليه المعتزلة لكن السلف جعلوا
العمل شرطا فى كمال الايمان كما يأتى والمعتزلة جعلوه شرطا فى الصحة والمذهب المختار الاول
لوجوه الاول الايات والاحاديث الدالة على ان محل الايمان القلب لقوله تعالى كتب فى
قلوبهم الايمان ونوقله صلى الله عليه وسلم لاسامة وقد قتل من قال لا اله الا الله هل
شققت عن قلبه الثانى وروده فى كتاب الله تعالى مقرونا بالعمل الصالح او معطوفا على ذلك
كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله لبنى اقم الصلاة واتم الزكاة وامنتم
برسلى الثالث وروده مقرونا بضد العمل الصالح كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فسماهم مؤمنين حال البغى واما قول الامام الشافعى رضى الله عنه وغيره
ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص فمحمول على الكامل بما غاب اراد به ان المصدر هنا
بمعنى اسم الفاعل توسعا كقولهم للزائر زور فيكون صلة للايمان اى يؤمنون بما غاب

عن الحاسة ويجوز ان تكون الباء للحال فتتعلق بمحذوف اى يومنون ملتبسين بالغيب عن
المؤمن به والغيب حينئذ على بابه من البعث الى اخره هو قول ابن عباس الغيب هنا كل ما امرت
بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملئكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقال
ابو مسلم الاصفهانى ان الغيب صفة للمومنين معناه انهم يومنون بالله حال الغيبة كما يومنون
حال الحضور لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا الى اخره واحتج على ذلك بما فيه طول
ياتون بها بحقوقها اى بشروطها المصححة لها كالطهارة والستارة يقال اقمت العود اذا قومته
وازلت عوجه وفى الحديث تسوية الصفوف من اقامة الصلاة اى من تمامها الموصوفون بما
ذكر اى بالصفات الثلاث على هدى من ربهم فيبنى الحكم على الوصف وينتفى بانتفائه وهذا
حاصل فى الدنيا عاجلا بقرينة ما يأتى تقريره وفى الاخرة اجلا وافاد كلامه ان الذين ليس
صفة للمتقين كما اعرب وافتضاه كلام ابى حيان بل هو فى موضع رفع بالابتداء واولئك مبتدا
ثان خبره على هدى والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اولئك بدلا من الذين او عطف بيان
وعلى هدى خبر الذين ومعنى الاستعلاء فى على هدى تمكنهم واستقرارهم عليه نحو فلان على
الحق واولئك هم المفلحون كررها بينهما على اختصاصهم بالفلاح كاختصاصهم بالهدى وهم ضمير
فصل فايدته انما بعده خبر لا صفة لانه انما يتوسط بين المبتدا والخبر كما سيأتى لا بين
الموصوف وصفته وتاكيد الحكم بزيادة الربط وقصر المسند اليه على المسند لانك لو قلت
الانسان ضاحك فهذا لا يفيد ان الضاحكية لا تحصل الا فى الانسان اما لو قلت ان الانسان
هو الضاحك فهذا يفيد ان الضاحكية لا تحصل الا فى الانسان كابى جهل اشار الى ان الذين
كفروا وان كان صيغة للجمع مع لام التعريف وهى للاستغراق فالمراد الخصوص الظاهر فى زمن
الرسول عليه الصلاة والسلام وسيأتى قريبا فيه مزيد بيان بتحقيق الهمزتين الى اخره ايضاح
ما فى هذه الاية ونحوها مما ياتى من القراءات مع ذكر ما اهمله المصنف فيها ان يقال الكوفيون
وابن ذكوان خففوا الهمزتين على الاصل وهى لغة التميميين فلم يدخلوا الفا بينهما لانها
وان كانت بزنة المخففة وعارضة فان نقلها قد زال بزوال زنتها فلم يحج الى حاجز بينها
وبين التى قبلها وورش سهل الثانية وابدلها الفا على غير القياس لان الاصل فى تحقيق الهمز
ان يسهل بين بين وانما يعدل عنه الى غيره اذا تعذر وهو هنا غير متعذر فكان هو القياس غير
ان له نظائر فى كلام العرب ولما ذكر قال الزمخشرى انه لحن وانتقد كلامه وابن كثير سهلها
ولم يدخل قبلها الفا لانه رأى انها فى تقدير الانفصال من التى قبلها لانها ادخله عليها بعد
ان لم يكن فحققها كما تحققوها هو من كلتين ويحسن ذلك امنه من الاعتراض عليه ان سهل او
ابدل فيما وقع بعد الهمزة الثانية فيه وادخل قبلها الفا لانه استثقل اجتماع همزتين فخفف
التى وقع بها النقل وهى الثانية ولما حققها راى انها غير خالية من النقل اما لانها بزنة
المخففة واما لانها عارضة فكان المحققة موجودة ففصل بينها وبين التى قبلها لتحول
بينهما وتمنع من اجتماعهما وهشام له تسهيلها وتحقيقها مع ادخال الالف فى كليهما وجه

الاولى مامر ووجه الثانية الاتيان بها على الاصل وازالة ثقل اجتماعهما بالالف الفاصل
بينهما هذا ولتكن على ذكر منك ينفعك فيما سيجيء لا يومنون اعلم الله تعالى بذلك الى اخره اى فاقطع طمعك
فى ايمانهم فانه كان حريصا على ذلك فارجه لان اليأس احد الراحتين وهذا ما جرى عليه وقال
الكواشى ان جعلت قوله لا يومنون خبرا ان وما بينهما من سوأ وما تعلق به اعتراضا لا محل له من
الاعراب لانه تفسير فالوقف عليه تام لكن يكون هذا العام دخله التخصيص بدليل اسلام من اسلم
ومن يسلم الى يوم القيمة وان علقت ختم بلا يومنون ونصبت ختم حالا فالمعنى لا يومنون
فى حال الختم على قلوبهم فلا يقف على يومنون انتهى والوقف قطع الكلمة عما بعدها فان كان
على كلام مفيد فحسن وان كان لما بعده تعلق بما قبله فهو الكافى والا فهو التام والقلوب جمع
قلب والفرق بينه وبين الفؤاد ان الفؤاد وسط القلب سمى به لتفؤده وقال الزركشى الفؤاد
ينشأ القلب والقلب حبته وسويداؤه وحيث اطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد
الشكل الصنوبرى فانه للحيوان وليت بل المراد المعنى القائم به من الفهم والمعرفة طبع عليها
واستوثق الى اخره اشار به الى انه لا ختم ولا غشاء على الحقيقة بل مجاز علاقته المشابهة
وهو مخصص فى نوعين استعارة وتمثيل لان وجه الشبه ان انتزع من عدة امور فتمثيل
والا فاستعارة ووجهها انه شبه عدم نفوذ الحق فى القلب وتحقق بنوا الاسماع
عن قبوله بالختم عليها اى بكونها مختوما عليها وشبه عدم اجتلاء الابصار للايمان
والادلة بالتغشية عليها اى بكونها مغطا عليها والجامع فى كل انتفاء القبول المانع
مواضعه الى اخره جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك انه
مصدر حذف ما اضيف اليه للدلالة المعنى اى مواضع سمعهم اجيب ايضا بان اللبس للعلم بان
لكل منهم سمعا مع عدم اعتبار كونه مصدرا فى الاصل والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا على
اسماعهم وقضيته الاية دخول الاسماع فى حكم الختم لقوله وختم على سمعه وقد قيل به قال فى
الكشاف ويصح دخولها فى حكم التغشية ومن الناس اصله اناس فحذفوا همزته تخفيفا وابدلوا
منها لاما والفا ولا يكادون يقولون اناس وزنه فعال باعتبار اصله واحده انسان
وقيل لا واحد له من لفظه واشتقاقه من الانس والظهور بخلاف الجن فانهم من الوحشة
والسكون او من النسيان لانه عهد اليه فنسى لانه اخر الايام اشار به الى وجه تسميته بالاخر
لانه لا ليل بعده ولا سيما يوما الا ما عقبه ليل والمراد به الوقت المحدود من النشور الى ان
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة وما بعده فلا حد له
روعى فيه اى فى مومنين معنى من لجمع امنا وفى ضمير يقول لفظها فافرده بمعنى ان لفظها مفرد
ومعناها يختلف بحسب ما يقع عليه من مفرد او مثنى او جمع او مذكر او مونث وقد اعتبر
معناها بعد اعتبار لفظها وهو الاولى ويجوز عكسه خلافا لابن عطية فانه منع من ان
يرجع متكلم من لفظ توحيد قال ابو حيان ومن الناس من يقومون ويتكلم لم يجز ورد بنص
النحويين على جوازه وبوقوعه فى قوله تعالى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة فانث

خالصة باعتبار المعنى ثم ذكر بقوله ومحرم باعتبار لفظ ما وجئ بالبا في موضعين
لتاكيد النفي مثلها في خبر ليس والمعنى بعض الناس وهم المنافقون يدعون الايمان وهم
كاذبون باظهار خلاف ما ابطنوا وشاربه لبيان الخدع بفتح الخاء وكسرها وهو ان توهم غيرك خلاف
ما تخفيه من المكروه لتوقعه في غير عرضه من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره
وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارس اقباله ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه
المخدع للخزانة وحاصله انه بمنزلة النفاق والرياء في الافعال الحسنة قال الطيبي وقد
يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك
استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم انتهى واشار المصنف لبيان
الغرض من الخدع بقوله ليدفعوا عنهم احكام اى الكفر الدنيوية من قتل وغيره وقيل لظنهم انهم
يعظمون كالمومنين او ليطلعوا على اسرار النبي والمخادعة هنا من واحد الى اخره جواب ما يقال
المخادعة مفاعلة وهي تكون بين اثنين والله تعالى يجل عن ان يشاركهم في الخداع فما وجه
قوله يخادعون الله وايضاحه ان يخادعون هنا بمعنى يخدعون قال ابو عبيدة خادعت
الرجل بمعنى خدعته والمفاعلة كثيرا ما تقع من الواحد كالمعافاة والعافية والمعنى
انهم لا يعلمون عمل المخادع وليس يخفى خداعهم على الله انتهى وحاصله ان خداعهم
مع الله ليس على ظاهره بل هو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل ونحوهما مما يقع
على الواحد وذكر الله فيها تحسينا للفظ وهذه قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو طلبا
للمشاكلة باجرايه على لفظ الاول وقرأ الباقون يخدعون على الاصل من انها من جانب
واحد وموجع بفتح اللام يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع اى موجع موجع بالفتح فيهما وصف
به العذاب لما لغة اذ الالم انما هو للمعذب حقيقة لا للعذاب ونسبة الالم اليه مجاز قالوا
ويجوز كسر اللام كسميع بمعنى مسمع وعليه فنسبه الالم الى العذاب حقيقة بالتشديد
الى اخره اشار به الى ما في الاية من قراءة عاصم وحمزة والكسائي بتشديد الذال يكذبون اى مع
ضم بائه وفتح كافه وقراءة الباقين بفتح الذال والبا وسكون الكاف وعليهما فما مصدرية
اى بسبب تكذيبهم النبي او كذبهم في قولهم امنا والقراءتان متداخلتان فمن قال امنا في
حال اعتقادهم تكذيب النبي او كذبهم في قولهم امنا فهو كاذب ممكذوب والكذب الاخبار بالشيء
على خلاف الوجه الذي هو متحقق ومتلبس به لهو لا اشار الى ان اذا قيل لهم معطوف على
قوله يكذبون الذي هو خبر كان فيكون جزأ من السبب الذي استحقوا به العذاب الاليم قال
الزمخشري وهو اوجه من عطفه على يقول للتنبيه يعني ان الا بفتح الهمزة والتخفيف معنا
هنا التنبيه فتدل على تحقق ما بعدها وهو انهم الى اخره وفيه ايضا التاكيد بانما والضمير
في هو قيل الضمير فصل ومفعول يشعرون محذوف كما قدره اصحاب النبي اشار الى ان اللام في
الناس للعهد وهم اصحابه صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وقيل هي للجنس اما القلة
المنافقين في المسلمين واما لان المومنين هم الناس في الحقيقة الجهال فسر السفه بالجهل اخذا

من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لقوا اصله لقيوا الى اخره اى بكسر القاف وضم الياء سكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالضم تبعا للواو وقيل نقلت ضمة الياء الى القاف بعد تسكينها ثم حذفت فوزن لقوا فعو واذا خلوا منهم اشار الى ان معنى خلوا انفردوا اخذ من قول الكشاف يقال خلوت بفلان واليه اذا انفردت منه وقال الرازى يجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى ومنه القرون الخالية فالجار متعلق بخلوا بخلافه على الاول فانه يتعلق بمحذوف كما قدره وهو راجع للمومنين وانما احتيج لذلك لان الكثير فى خلا ان يتعدى بالياء وقد تعدى فى الاية بالى لمعنى بديع وهو النص على الانفراد بخلاف اذا تعدى بالباء فيحتمل الانفراد والسخرية يقال خلوت به اى سخرت منه رؤساهم وكهنتهم وكانوا خمسة من اليهود او هم اصحابهم من المشركين والمنافقين يجازيهم باستهزائهم جواب كيف وصف الله تعالى بانه يستهزى وقد ثبت ان الاستهزاء لا ينفك عن التلبيس والجهل كقولهم قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وكلاهما محال على الله تعالى وايضاحه انه سمى جزاء الاستهزاء باسمه كما سمى جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له فى القدرة وهذا يسمى مشاكلة ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم او لا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين يتردد ويختبرا اى لعمى بصيرتهم فصاروا كعمى البصر حال اى فى موضع الحال من ضمير يمدهم او طغيانهم لانه مصدر مضاف الى الفاعل اشتروا الضلالة بالهدى اى استبدلوها به اى استبدلوا الضلالة بمعنى الكفر بالايمان فالباء صحبت المتروك وهو الاصل فيها وفيه ايذان بتمكنهم من الهدى لان الانسان لا يستبدل بما لا يقدر عليه فشبه الاستبدال بالشراء الذى هو معاوضة ما ربحوا فيها اشار الى ان اسناد الربح الى التجارة على سبيل التوسع وانما هو لاربابها والاسناد اليها اما لتلبس التجار به بالفعل او لمشابهتها الفاعل ودخلت لفا لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره اذا اشتروا صفقتهم فى نفاقهم ايضاحه قول الفخر الرازى عن سؤال كيف مثلت الجماعة بالواحد وفى قوله مثلهم كمثل الذى واقوى الاجوبة ان المنافقين لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته المستوقد انتهى وقد اشار لذلك البيضاوى فى اول اجوبته بقوله والمعنى حالتهم العجيبة الشان حال من استوقد نارا والمثل قول سائر فى عرف الناس يعرف به معنى الشئ مع غرابة ما والنار جوهر لطيف محرق من نار ينور تحرك وبعد لان فيها حركة وتنكيرها يوذن بعظمتها واستوقدا بسكون السين وفتح التا الفوقانية وسكون الذال ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ وعدل عنه الى النور ليلائم احتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا فان الغرض ازالة النور عنهم بالكلية وابقاء الحيرة عليهم وحاصله ان الضوء ابلغ من النور كما يدل له قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقيل ان جواب لما محذوف والمعنى اخذ الله تعالى نورهم واسكنه عنده فلا مطمع فى

عودتهم

هدايتهم ويوكده ما بعده وجمع الضمير اى فى نورهم مراعاة لمعنى الذى فانها بمعنى الذين كما فى
قوله وخضتم كالذى خاضوا ووحد الضمير فى استوقد وحوله مراعاة للفظها واجاب عنه
بجامع وضوحه لانه لما كان فيه مانع لفظى وهو ما ذكره واشار اليه من جمع الضمير وتوحيده
جاب عنه فى ظلمات قيل ظلمات الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المومنين والمومنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم هو صم الى اخره اشار الى ما عليه الاكثر من ان رفع الثلاثة
على اضمار مبتدا وهى اخبار متباينة لفظا ومعنى خبر واحد لان مآلها الى احد امرين قبوت
الحق وهو سمع الاذان فصح الالسن بصر الاعين والجملة خبرية على بابها وافاد الزمخشرى
ان المبتدا وقع للذم وهو ان انتقده بعضهم بان ذلك انما يقع فى كلام قطع عن مسوق قبله
كالنعت مع منعوته اى كما تقول مررت بزيد الجاهل بالرفع فقد اجيب عنه بان فى الاية مراعاة
هذا المعنى ايضا ازاصله للجر امتنع ابدالا او بيانا من ما فى قوله بما لا يسمع من حيث تادية المعنى
لذلك اى مثلهم مع داعيهم كمثل الذى ينعق بصم بكم عمى ولما شبههم نزل حالهم منزلة الصم
البكم العمى تمثيلا وتشبيها لا استعارة لفقد شرطها وطوى ذكر التشبيه بحذف المبتدا الكون
فى حكم المنطوق به فصار وا من حيث المعنى من جملة ما دخول الكاف اى كمثل صم بكم عمى
وحينئذ فالعدول الى الرفع اى هو صم بعد مسوق الجر للذم وهو ما قاله الزمخشرى فليتامل
او مثلهم كصيب الى اخره اشارة الى ان كصيب بمعنى اصحاب مطر يصوب وانه خبر مبتدا محذوف
كما قدره وهو ما جوزه الكواشى تبعا لابى البقا وجوز ايضا ما عليه الاكثر من ان الكاف
فى موضع رفع عطفا على ما موضعه رفع وهو كمثل الذى فاو للشك ترجع الى الناظر
الى المتافقين اى لانه لا يدرك اشبههم باصحاب الصيب او بالمستوقد لتساوى حالتى المستوقد
والصيب وللتخيير اى ان شئت شبههم باصحاب الصيب او بالمستوقد لكلا بهما فبعضهم
يشبههم باصحاب الصيب وبعضهم بالمستوقد وكل ما نزل من علو الى سفل صيب واصله
صيوب بكسر الواو وعلى وزن فيعل فابدلت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها وفيعل بكسر
العين مختص بمعتلها الا ما شذ من الصحيح كصيقل بكسر القاف علم امرأة ظلمات متكاثفة
هى ظلمة السحاب وظلمة الليل وظلمة المطر انما لها اشار الى انه من نوع المجاز اللغوى وهو
اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير
المعتاد مبالغة فى الفرار من شدة الصوت فكانهم جعلوا الاصابع جميعها من اجل اشارة
الى ان من قليلة نحو مما خطاياهم شدة صوت الرعد اى الملك كما روى انه اذا اشتد غضبه
على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب اجرام السحاب وترتعد حذر الموت نصبه
على المفعول لاجله ولا يضر تعدد المفعول من اجله لان الفعل معلل بعلل وفيه اى القران
ذكر الكفر للشبه بالظلمات اى فى عدم الاهتداء للحجة ووجود الحيرة ضد الايمان المشبه
بالنور الهادى للحجة والمزيل للحيرة فى الدنيا والدين المشبه بالرعد فى ازعاجه وارهابه المشبه
بالبرق فى ظهوره فهو استعارة تمثيلية وهو عندهم اى ترك دينهم موت لانه كفر تمثيل

اى على حالهم ومنه قامت السوق اذا نفقت فهو من
الاضداد تمثيل الى اخره ايضاحه انما فى قوله كما مصدرية وفى الكلام حذف مضاف
والتقدير كل وقت نار البرق لهم سار وافى ضوئه الى اخره والمعنى انه تمثيل لهو لا المنافقين
بانهم كلما سمعوا من القران ما فيه من الحج ارتبع قلوبهم لظهور عالمهم وصدقوا بان كان مما
يحبون من عصمة الدم والمال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة
عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين معنى اسماعهم الى اخره اشار الى ان المصدر بمعنى اسم
الفاعل بقرينه وابصارهم والمعنى لو شاء الله لاذهب الظاهر منذ ذلك كما اذهب الباطن
فى قوله سابقا صم بكم عمى والباء للتعدية لان الفعل كان لازما فصار متعديا على كل
شئ شاء اى شأ وجوده وايضاحه ان الشئ الذى هو فى الاصل مصدر شأ اطلق بمعنى شائا
وحينئذ يتناول الباري سبحانه وتعالى كما قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله فهو شئ لا كالاشياء
وبمعنى مشئ بفتح الميم تارة اخرى اى مشئ وجوده بما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة
وعليه الاية وهى على عمومها فلا استثناء للواجب والمستحيل لان كلا منهما لا يدخل تحت
الشئ المفسر بالمشئ وجوده لانه خاص بالممكن اهل مكة جرى على ما اشتهر عن ابن عباس وابن
مسعود وعلقمة ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فهو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا
فلاهل المدينة وهو مخالف لهذه السورة وسورة النساء والحجرات فانها مدنيات بالاتفاق
الا ما يقع التنبيه عليه والامر بالتقوى هنا عام فى حق المكلفين من الاولين والاخرين
المومنين والكافرين وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغايبين والمطلوب من الكفار
الشروع فيها بعد الاتيان بالايمان فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به ومن
المومنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة
حق التربية قاله البيضاوى بعبادته فيه اشارة الى ان لعلكم تتقون متعلق باعبدوا وكانه
قال اذا عبدتم رجوتم التقوى لان العبادة فعل يحصل به التقوى والاتقاء الاحتراز عن
المضار وهو هنا عن عقابه كما قاله ابن عطيه وبجوز تعلقه بخلقكم على معنى ان كل مولود يولد
على الفطرة فهو يجب ان يكون متقيا قال السفاقسى والاول هو الراجح لانه المقصود بالندا
بخلاف خلقكم لانه اتى به لتمام الموصول والاسناد يقتضى الاهتمام به للترجى اى الطمع
فى المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال فى حقه
تعالى فيجب تاويله كما اشار لذلك بقوله وفى كلامه تعالى للتحقيق اى لتحقق الوقوع لان الكريم
لا يطمع الا فيما يفعل قال الرازى انه على عاده الملوك فى مواعيدهم من الاكتفاء بالرمز
والاشارة والاطماع ولا يبقى عند الموعود شك والمنقول عن سيبويه ان عسى ايضا فى
كلامه تعالى كذلك قال التفتازانى الا فى قوله عسى ربه ان طلقكن فراشا حال بناء على ما
جرى عليه من ان جعل بمعنى خلق المتعدى لواحد وهو الارض ففراشا وبناء الاتى حالان ومن
غيره على انه بمعنى صير وان فراشا المفعول الثانى سقفا اى كالقبة فاخرج به اى بالماء قال

في الكشاف بمعنى جعله سببا في الارزاق والثمرات لان فعل الثمرات كان بسببه اى فهو
مجاز من انواع الثمرات الى اخره اشار به الى ان من للتبعيض والنهي الثمرات للجنس وجمع لاختلاف
انواعه وحينئذ فمن الثمرات مفعول به اى بعض الثمرات وحقيقته نوعا من الثمرات لان من
اسم لا حرف ورزقا مصدر واقع موقع المفعول لاجله ولكم مفعول رزقا اى اخرج بعض
الثمرات لاجل ان يرزقكم ويحتمل كونها للبيان والامر المهم المحتاج الى البيان هو رزقا على انه بمعنى
المرزوق مفعول به لاخرج ولكم صفة له ومن الثمرات حال اى اخرج مرزوقا لكم من الثمرات
وحينئذ لا يكون الثمرات على الاستغراق بل الجم الكثير منها للبيان بناء على ما جرى عليه
من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتي بل يصح كما جرى عليه البيضاوي
وغيره كونها تبعيضية اى بسوره كائنة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب
وغير ذلك ومن اعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية اى بسورة كائنة ممن هو على حاله
من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل اوجه لانه الظاهر
المطابق لقوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبي صلى الله عليه
وسلم ولان الكلام في المنزل عليه لقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولان مثله
في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرآن في الفصاحة والبلاغة والسورة اى من
القرآن والا فالسورة اعم بدليل ان سائر كتب الله مسورة غير لتغسكم اى ادعوا للاستظهار
في معارضة القرآن كل من يحضركم غير الله يعني لا تدعوا الله فانه القادر وحده على
الاتيان بمثل القرآن والامر للتعجيز فافعلوا ذلك اشار به الى ان كنتم شرط جوابه محذوف
دل عليه قوله بعد فان لم تفعلوا والجزم في تفعلوا بلم دون ان لان الاصل الجزم بها وجرى
الكواشي على ان ان بمعنى اذ قال لانه اعلم انهم سيكون وفيه ما فيه اعتراض اى جملة
ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه في قوله فان لم تفعلوا فاتقوا النار وواو
ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب ولا يصح كونها حالا لان واو الحال
لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض في الغالب التأكيد ويجيء لغيره بحسب
المقام وعبر بلن دون لا لانها ابلغ منها في نفي المستقبل واستمراره بالايمان الى اخره
اشار الى ان وجه ارتباط الامر باتقاء النار عند العجز عن المعارضة وايضاحه انهم اذا
عجزوا ثبتت النبوة فاذا لزموا العناد استحقوا العقوبة فاتقاء النار موجب ترك العناد
فاقيم السبب مقام المسبب وقوله كاصنامهم منها اى كاصنامهم التي كانوا يعبدونها من
الحجارة فتوقدهم ايضا كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وذلك لانهم
قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا في العبادة
فقرنوا بها في النار المتازة عن غيرها من النيران في قوة الناس والحجارة لافراط حرها
وشدة دكائها قال في الكشاف ويدل على تعداد النيران تنكيرها في قوله نارا تلظى قال
ولعل للكفار من الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم

جزأ لكل جنس مما يشاكله من العذاب جملة مستانفة جواب من قال لمن اعدت وحينئذ فلا محل لها وهذا ما استظهره الحلبي وسياتي الان ما فيه او حال لازمة جواب ما يقال العامل في الحال اتقوا فيصير المعنى حينئذ اتقوا النار التي في حال اعدادها للكافرين وهي معدة لهم اتقوا اولا فمن ثم قال لازمة نعم قال التفتازاني لا يحسن الاستيناف ولا الحال وعندي انها صلة بعد صلة كما في الخبر والصفة فان اثبت منا على انه لم يسطر في كتاب فليكن عطفا بترك العاطف لكن عطف وبشر مبنيا للمفعول اي الذي قرابه زيد بن علي يقوي جانب الاستيناف انتهى وفيه صحة عطف الجملة الطلبية على الجملة الخبرية مع تضمين الطلب معنى الخبر لان بشر في معنى بشر المجهول كما ذكره والجملتان المختلفتا خبرا وطلبا اذا ضمن احدهما معنى الاخر لا يكون بينهما تباين يجوز عطف احدهما على الاخرى وعطف صاحب الكشاف بشر على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحسا ني اليهم وتعجب وبما تقرر علمت ان النار موجودة مخلوقة وكذلك الجنة لقوله اعدت للمتقين وهو نص حديث الاسرا وغيره في الصحيحين وغيرهما خلافا للمعتزلة في قولهم ان الله اذا طوى ذكر السما والارض ابتدأ خلق الجنة والنار حيث شا لان نعيمها دار جزا بالثواب وعقابها فخلقتا بعد التكليف في وقتي الجزا والعقاب بان اشار الى ان الباء محذوفة من ان فهي ومما في خبرها في محل جر عند الخليل والكسائي ونصب عند سيبويه والفرا والمعنى وخبرهم خبرا يظهر اثره على ظاهر البشرة فان لهم جنات فالبشارة الخبر الذي يظهر السرور وهو الاول واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فمن الكلام الذي يقصد به الاستهزا الزايد في غيظ المستهزا به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك حدائق اي بساتين ذات نخل وشجر متكاثف مظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر فكان الجنة لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي الستر من مصدر جنه اذا ستره كانها ستره واحدة لفرط التفافها وهي اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة على استحقاقات العاملين واسناد الجزا اليه اي لنهر مجاز اي من تسمية الما باسم مجراه كقوله اخرجت الارض اثقالها من ذلك الجنان اشار الى ان ضمير منها عايد على الجنات من ثمره بدل اشتمال اعيد معه الجار ومن في منها ومن ثمرة لابتدا الرزق الغاية ويتعلقان برزقوا على جهة البدل والمراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معنى لابتدا الرزق من البستان من تفاحة واحدة مثلا بل قطعة منها قاله التفتازاني واطال الكلام في تقريره واجاز الزمخشري ان تكون هذه بيانا على منهاج قولك رايت منك اسدا ومررت بك انت اسد وتعقبه ابو حيان بان فيه طول وقيل زايدة وكل قد رأى مستقذر من النسا وبئيم من احوالهن بمعنى انها منزهة عن ذلك ومبراة عنه لا يعرض ذلك لهن لان التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي او الحكمي كما في الغسل عن الحيض والبدن الوسخ قاله التفتازاني فان قلت هلا جات الصفة مطهرات بالجمع كما موصوف قلت اجاب في الكشاف بانها لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن وهن فاعلات فيلحق على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة والمعنى وجماعة ازواج

مطهرة

مطهرة بجعل الى آخره اشار به الى ان يضرب متضمن لمعنى الجعل فيتعدى لمفعولين الاول مثلا والثاني اما ما او بعوضة على ما قرره وهو واضح سالم مما انتقد به على من اعرب خلاف ذلك كما في اعراب السفاقسي وحيث جعلنا ما المفعول الثاني فبعوضة بيان لمثلا او بدل منه وقوله موصوفة تبعا لبعدها اي ببعوضة فما فوقها وجعلها قسيمة الزائدة يقتضي انها اسم وهي قضية ما في الكشاف لانه قال وما هذه انها مه اوصله وهو راي بعض النحاة لكن جعلها في المفصل قسما من حروف الصلة وقوله لتاكيد الصلة بين به فائدتها لئلا يتوهم انها لغو بحسب صيانة الكلام الصحيح عنه فمعنى كونها زائدة انها لا تتغير اصل المعنى مثلا تمييزا اي عن اسم الاشارة تمييزا نسبة وهي نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه كقولك لمن لبس سلاحا رديا كيف ينتفع بهذا سلاحا ويصح اعرابها حالا من اسم الاشارة كقوله هذه ناقة الله لكم اية والمثل كل شيء حكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهو جمع تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول الثاني وعلى اللغتين ومنه كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى بصلته اي مع صلته وهي اراد والعائد محذوف والجملة في محل رفع وقيل ان ما ذا كله استفهام على التركيب وهو مفعول اراد فمحله النصب والتقدير اي شيء اراد الله بهذا وقيل زائدة الذين اي الفاسقين فيكون في موضع نصب لانه الفاسقين مفعول يضل ويصح النصب على الذم لا على الاستئناف لان يضل لم يستوف مفعوليه توكيده عليهم بتقدير لمشاقة اي من بعد تشديده وهو من الوثيقة لله تعالى او للعهد وان بدل من ضمير به اي من الهاء فموضعه جر والمعنى ما امر الله بوصله وهو من بدل النكرة من المعرفة ويصح كونه بدلا من ما استمال اي يقطعون وصل ما امر الله به فموضعه نصب قال البيضاوي والاول احسن لفظا اي لقربه ومعنى لانه صريح في المقصود فلهذا اقتصر المصنف عليه الموصوفون بما ذكر اي من قوله الذين ينقضون الى آخره واولئك مبتدا وهم مبتدا ثان وفصل والخاسرون الخبر كيف هو اسم استفهام يسأل به عن الاحوال ونصبه على التشبيه بالظرف عند سيبويه اي في اي حال تكفرون وعلى الحال عند الاخفش اي على اي حال تكفرون والعامل فيه تكفرون وصاحب الحال الضمير في تكفرون والتقدير معاندين تكفرون وقد كنتم الخ اشار الى ان جملة وكنتم الى اليه ترجعون في محل نصب على الحال وقد مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور ان الفعل الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة او مقدرة خلافا لمن قال ان التحقيق عدم التقدير مع استقامة المعنى وان المبحث هو الحال التي تكون قيدا للعامل مطلقا سواء كانت في الماضي ام في الحال ام الاستقبال لا الحال التي تكون بمعنى الوقت الذي يقع فيه كلام المتكلم حال التكلم حتى يحتاج الى التقدير وقوله امواتا نظرا اطلق على الجماد انه ميت وهو مجاز لان الميت ما حله الموت بعد حياته وقيل حقيقة فعن قتادة كانوا امواتا في الاصلاب فاحياهم واخرجهم ثم اماتهم ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتان كما سيأتي ايضاحه في سورة غافر والملك

وقوله عند انتهاء اجالكم اشار به الى اصل المسئله وهو انا حد لا يموت الا في الوقت الذي
كتب الله تعالى في الازل انتهاء حياته فيه بقتل او غيره خلافا للكثير من المعتزله حيث قالوا
ان القاتل قطع بقتله اجل المقتول وانه لو لم يقتله لعاش اكثر الارض وما فيها اشار به الى الرد
على الاباحيه المستدلين بالايه على ان ما خلق لنا لا يختص منا احد بشئ والضاحه ان اللام
قد تكون للتعريف لا للتخصيص والمعنى خلق لكم الارض وما فيها جميعا حال موكده لان قوله
ما في الارض عام بعد خلق الارض اشار به الى ان قوله ثم يقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا
فالتراخي انما هو في خلق الارض وجعل الرواسي فيها والتركه وتقدير الاقوات كما في سوره
الدخان وبين الاستوا الى السما قصدا اشار به الى معنى استوى قصد من قولهم استوى اليه
كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شئ بمشيته وارادته الى السما
اى الى خلقها لانه لم يكن ثم سما كما سيأتي في كلامه ولا ينافي ذلك قوله تعالى والارض بعد
ذلك دحاها لانه بمعنى سواها وبسطها اى ازال تضريسها بعد بنا السما فانها كانت في
اول خلقها كبيه التضريس فعدلها وسواها في معنى الجمع الى اخره اشار الى ان السما اسم جنس
يصدق على المفرد وعلى الجمع المراد هنا لما سياتي وقيل انه جمع سما او سماوه وقيل سماهم
يفسره سبع سموات وجعله الزمخشري الوجه العربي المعول عليه لما فيه من التفخيم
والابهام ثم التفسير والتمكين ومخوذ ذلك بخلاف الجنسيه والجمعيه لان الجنسيه غير
كافيه في عود ضمير جمع المونث والجمعيه لم تثبت مع فواته ما في الابهام ثم التفسير مما ذكر
واذكر يا محمد قالي اشار الى ان اذ في محل نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وهذا ضعف
بانها لا تتصرف الا باضافة الزمان اليها ومن ثم قال البيضاوي ان العامل فيها قالوا
او اذكر على تاويل الحادث اذ كان كذا لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا اى كقوله
واذكروا اذ جعلكم خلفا قال التفتازاني والاحسن ان يجعل اذكر عطفا على محذوف قبله
اى اشكر النعمة في خلق الارض والسما واذكر وما على تقدير قالوا فهو ظرف والجمله بما
فيها عطف على ما قبلها عطف القصه على القصه من غير التفات الى ما فيها من الجمل انشائا
واخبارا وهذا اجعل الوجه الاول ارجح كما فعله بنو الجان الى اخره اى الجن لبنو الجان فانهم
كانوا فيها قبل ان يخلق ادم بالف عام فافسدوا فيها الى اخره وفيه اشاره الى جواب كيف
علموا ذلك وايضاحه انهم قاسوا بالشاهد الغائب والاقرب مما كانوا يعلمون الغيب
واجيب ايضا بانهم عرفوا ذلك باخبار من الله ونحوه والذي عرفوه مجرد كون بني ادم
ممن يصدر عنهم الفساد والقتل عرفوا منهم القوه الشهويه التي رذيلتها الافراط فيه
من سفك الدما وغفلوا عما هو فيه من القوة العقليه فنبههم الله تعالى على ذلك بنه عليه
التفتازاني ملتبسين فيه اشاره الى ان ونحمدك في موضع الحال المتداخله لانها حال
في حال اى تسبيحا هو مقيد بحمدك وملتبس به واللام زائده اى والكاف مفعول نقدس اى
نقدسك لكن قضيه كلام البيضاوي انها للعلة قال ابو حيان والاحسن ان يكون معديه

للعقل

للفعل كما في قوله يسبح لله والجملة اى جمله نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة
الاشكال لقوله ايحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج وفايدة الجمع بين التسبيح والتقديس
وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف
والاعتقادات المسميات الى اخره اشار الى ان اصل قوله الاسماء ما ذكر فحذف المسميات
وعوض عنه اللام وهذا تبع فيه الكشاف قال التفتازاني وانما احتاج الى اعتبار هذا الحذف
ليتحقق مرجع ضمير عرضهم وينتظم به انبئوني باسماء هؤلاء ولم يجعل المحذوف مضافا اى
مسميات الاسماء ليستقيم تعليق الانبا بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم ومعنى تعليم المسميات
انه اراد الاجناس التي خلقها والقى في قلبه علم ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا
اسمه كذا حتى القصعة وعلم احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وفيه
اى في عرضهم المذكر هو جمع مذكر تغليب العقلاء المذكور على غيرهم قوله اني لا اخلق الى اخره
صلة ان كنتم صادقين والتقدير الثاني في الكلام ما يدل عليه بخلاف الاول واذ ذهب
اليه كثير من المفسرين لارتباط الامر بالانباء بهذا الشرط كما اوضح ذلك الكشاف وحاشيته
وجواب الشرط وهو ان كنتم محذوف تقديره فانبئوني دل عليه ما قبله اى انبئوني السابق
واشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره في قولهم ان الجواب انبئوني السابق وانه
يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه ابو حيان على رد ذلك
تنزيها لك ايضاحه ان سبحان علم التسبيح وانتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر
تقديره اسبح الله سبحانه ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده ودل على تنزيه الباري وكونه عليما
هو في غير حالة الاضافة بمعنى انه لا يضاف الا ان نكر قاله ابن الحاجب واذكر ان
اشار الى ان اذ منصوبه بما قدره وقل بالواو بالعطف على اذ السابقة سجود تحية واخبار اشار
اشار الى الاصح في معنى السجود وهو ان كان حقيقة وتضمن معنى الطاعة بامتثال امره
تعالى وكان ذلك سجود تعظيم وتحيه لادم عليه السلام لا سجود عبادة بل كسجود اخوة
يوسف ولم يكن فيه وضع للجبهة على الارض وانما كان انحنا فلما جاء الاسلام ابطل
ذلك قال ابن عساكر نقلا عن عمر بن عبد العزيز ان اول من سجد له اسرافيل فاثابه الله
بذلك ان كتب القرآن في جبهته كاتبين الملائكة الى اخره هكذا في خط المصنف بين الملئكة
وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما انه ليس من الملئكة وصرح
بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر الوف من الملئكة معمورا بينهم
فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى واحد منهم فكان متصلا اى على القاعدة فيه
وهو ان يكون المستثنى من جنس الاول داخلا فيه قبل الاستثنا خارجا عنه بعده
قال ويجوز ان يكون منقطعا لانه ليس بملك اى على قاعدة وهو اختلاف الجنسية
اما تحقيقا نحو ما جاءني احد الا حمارا او تقديرا كما في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم
مجرمين الا آل لوط كما سيأتي ايضاحه فلا يتنا وله اسم الملئكة وانما ذكر تلا ء

والاستكبار فدل على انه مامور بالسجود وان ابى وله لفظ الملئكة ولذا قال ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك وقال قوم انه من الملئكة بمستكبا بالاية قالوا ولا يرد على ذلك قوله
تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا لان ابن عباس
رضى الله عنه روى ان من الملئكة نوعا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس لانا لله
ابلسه من الخير كله ايسه منه رواه البيهقى فى الشعب وغيره فى علم الله تعالى قال البيضاوى او
صار منهم باستبعاده امر الله اياه بالسجود لادم لاعتقاده انه افضل منه والافضل لا يحسن
ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير انت فتاكيد الضمير المستتر فى
اسكن وهو احد المواضع التى يسكن فيها الضمير وجوبا واتى به ليعطف عليه وزوجك اى لانه لا
يجوز العطف على الضمير المتصل المرفوع عند البصريين الا بتاكيد او فصل بقوم مقامه او فصل
بلا بين حرف العطف والمعطوف عليه كما تقدم فى قوله واولئك هم المفلحون ولقوله فيما ابائى
ما اشركنا ولا ابائنا وكان خلقها الى اخره اشار الى انها انما سميت حوا لانها خلقت من حى
كما روى سفيان بن عيينه عن مجاهد قال نام ادم فخلقت حوا من قصيراه فاستيقظ فراها
فقال من انت فقالت انا امراة وهذا ما عليه الاكثر وعن ابن عباس انما سميت المراة مراة لانها
خلقت من المرء وسميت حوا لانها ام كل حى كلا رغدا اشار بتعالى للكناف الى ان رغدا نعت لمصدر
محذوف وهو خلاف مذهب سيبويه واعرب بعضهم مصدرا فى موضع الحال واسعا يقال
عيشى رغد ورغيد اى واسع وفلان فى رغد من العيش ورغد بالكسر رغدا او غيرهما اى
الاترج او النخله او التين فتكونا اما مجزوم بالعطف على تقربا او منصوب بجواب النهى
ولا يدل العطف على السببيه بخلاف النصب فازلهما بتشديد اللام فى قراءة الجمهور لموافقته
الرسم ومعناه اذهبهما عن الجنه من زل من مكانه ذهب وقيل انه من قولك زل على الرجل اذا
زله وازاله غيره اذا حمله على ذلك فيكون الضمير للشجره والمعنى فحملهما الشيطان على الزله
بسببها قال الفاسى وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وهذا التاويل عندى معنى
وعزهزه مثلها فى قوله وما فعلته عن امرى اى وما صدرت فعله عن امرى وفى قراءة
لحمزة فازالهما اى بتخفيف اللام مع زيادة الف محاهما اشار الى ان وجه قراءته ازله وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنه وذلك امر بالثبات والاستقرار فى الجنه على وجه الطاعه
فناسب ان يقال بعد ذلك فازالهما الشيطان عنها اى محاهما بالمعصيه عن المكان الذى امرا
بالثبات والاستقرار فيه على الطاعه واذهبه فاخرجهما عما كانا فيه والاخراج يناسب
الازالة الشيطان ابليس هو تفسير للمراد به هنا اذ الشيطان كل من شطن فمعناه المبعد
وان كان من شاط فمعناه الهالك والمحترق ووزنه على الاول فيعال وعلى الثانى فعلان
الى الارض اخذه من قوله بعد ولكم فى الارض فهو اظهر من قول الجبائى الى سماء الدنيا ويويد
الاول وروده فى احاديث عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما كما اخرج ذلك المصنف فى الدر
المنثور انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما اشار الى ان الجمع فى قوله اهبطوا نظرا اليهما والى ذريتهما

ويدل عليه قوله اهبطوا منها جميعًا وقيل لها ولابليس والحية قلت وهو الوارد في
الاحاديث كلمات بالنصب ورفع ادم في قراءة الجمهور ووجهها ان النصب بالكسرة على
قاعدة جمع المؤنث نحو خلق الله السموات وفي قراءة اي لحمزة بنصب ادم بالفتحة ورفع كلمات
على انها فاعل وادم مفعول ووجه الاختلاف في ذلك انه ما تلقيته فقد تلقاك وما
تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقي ادم الكلمات استقبالها بالقبول والاخذ والعمل بها حين
علمها ومعنى تلقي الكلمات لادم استقبالها اياه بان بلغته واتصلت به وكلاهما استعمال
مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد وقد اشار لذلك المصنف في تقريره وفي
ربنا الى اخره هو قول مجاهد وقال ابن عباس هي لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت
سوءًا وظلمت نفسي فارحمني فانت ارحم الراحمين لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسي
فتب علي انك انت التواب الرحيم فدعا بها الى اخره ايضاحه قول القفال التوبة يوصف
بها العبد والرب فمعناها راجع الى العبد رجوعه الى ربه لان العاصي في معنى الهارب
ومعناها في الرب اما اثابته عليها بالثواب العظيم واما غفرانه بسببها جميعًا حال من
فاعل اهبطوا اي مجتمعين اما في زمان واحد او في ازمنة متفرقة لان القصد الاشتراك
في اصل الفعل بخلاف معا فانه يستلزم مجيئهم جميعا في زمان واحد كما هو مقرر في محله
اي اهبطوا ليعطف عليه فاما ياتينكم اي لينتظم به ويعود الضمير على قريب من غير فصل وهو ظاهر
من قول الحبائي ايضا من السماء الى الارض لان ضمير منها راجع الى الجنة فهبط ادم
بسرنديب بالهند وحوى بجده وابليس بالابكة والحية باصبهان فيه ادغام نون
الى اخره ايضاحه ان ما هي ان الشرطية زيدت عليها ما للتاكيد ليصح دخول النون
لتاكيد الفعل ولو سقطت ما لم تدخل النون فما توكدان الكلام والنون اخره وجواب
الشرط فمن تبع وعن الكسائي جواب الشرطين فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون على اباءكم
اي والمنة على الاباء منة على الابناء لان الاباء لولم يبقوا لما وجد الابناء وعبارة القاضي
على اباءهم من الانجاء وعليهم من الادراك من محمد اي المكتفى في توبتهم بالاسلام وكما قاله
التفتازاني في جمع بين الحقيقة والمجاز فينبغي ان يحمل على حذف واو على اعتبار معنى جامع
بان يجعل الخطاب لجميع بني اسرائيل الحاضرين والغائبين انتهى وهي مناقشة حسنة
اورده على المصنف بأولى او كافر به مفهوم الصفة غير مراد وانما ذكرت الاولوية
لانها افحش لما فيها من الابتداء بالكفر ولا يستدلوا به جواب ما يقال الباء انما تدخل على
الثمن وهنا دخلت على المبيع وايضاحه ان الاشتراء بمعنى الاستبدال والباء تدخل فيه
على العوضين تخاطوا اشار الى ان اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء اي خلط والباء
للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن ولا تكتموا اشار الى تكتموا مجزوم عطفا على تلبسوا
نهاهم عن كل فعل على حدته اي لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوي وغيره فيه
النصب على جواب النهي باضمار ان والواو للجمع واستشكل بانه يلزم عليه جواز

تلبسهم بدون الكمان وعكسه كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن واجيب بمنع ذلك اذ نفي
الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل اخر اما في مسئلة السمك
فللطلب وامام الاية فلفتح كل منهما وفايدة الجمع المبالغة في النفي عليهم واظهار قبح افعالهم
من كونهم جامعين بين الفعلين الذين اذا انفرد كل منهم كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على
المبالغة لكن تفوت فايدة البغي عليهم صلوا مع المصلين اشار الى انه عبر عن الصلاة
بالركوع والمعنى صلوا مع المصلين المسلمين احترازا عن صلاة اليهود فانها لا ركوع فيها
وفيه حث على الصلاة جماعة وقد عبر عنها ايضا بالسجود في قوله فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم وبالقيام في قوله لا تقم فيه ابدا وبالقران في قوله وقران الفجر وبالتسبيح في قوله
وسبحه ليلا طويلا وبالذكر في قوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وكل ذلك ونحوه من التعبير
بالبعض عن الكل اتركونها اشار به الى ان المراد بتنسون تتركون على الاستعارة التبعية
المبنية على تشبيه تركهم انفسهم من الخير بالفساد في الغفلة والاهمال مبالغة لان احدا
لا ينسى نفسه في تحرجها من الخير وتركها كما يترك الشئ المنسي لعدم المبالات والغفلة
عما ينبغي له ان يفعله وانتم تتلون الكتاب بتكت كقوله وانتم تعلمون افلا تعقلون سوء فعلكم
ظاهر في اعتبار مفعول يعقلون وجوزا ايضا وعدم اعتباره ايضا لانه قال افلا تعقلون
قبح صنعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون فنفي الاول او لا تعقل قبح صنعهم وبالثاني
تعقلهم اصلا بنفي عقلهم والاول ارفق والثاني ابلغ فجملة تنسون انفسكم
الانكاري الداخل على التأمر ون المتضمن للتوبيخ والتقريع فالاية ناعية على من يعظ غيره
ولا يعظ نفسه تسوء صنعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل الاحمق الخالي عن العقل
فان الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غيره متعظ بل عليه تزكية نفسه
والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقيم غيره الحبس للنفس عما تكره اى
كالاجتهاد في العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسئ والصبر عن المعاصي
والخطاب للمؤمنين بقرينة ما يأتي في كلامه وبه صرح بعضهم لكن فيه تفكيك النظم كما
لا يخفى تعظيم الشانها اى فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية كالطهارة
وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه للكعبة والعكوف للعباد واظهار الخشوع
بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وكف النفس عن
شهوتي البطن والفرج الا على الخاشعين استثناء مفرغ اى لكبيرة على كل شخص سواهم لانطوا
على اوصاف هم متحلون بها الخشوع عهم من القيام لله تعالى والسجود والركوع له والرجا
لما عندهم اذ مالهم الى السعادة فسهل عليهم ما صعب على غيرهم حرمه بحاء مهملة وزاى
وبا موحدة امر اهم ونزل به بادر اى لجا الى الصلاة رواه احمد وغيره وانها اى الصلاة هذا
هو الظاهر والجاري على قاعدة كون الضمير للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة من
استعينوا وقيل للامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي التي